الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

و زارة التعليم العالي ولبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف-المسيلة -

كلية الآداب و اللغات

القسم :اللغة و الأدب العربي

رقم : L15/161

ميدان: لغة وأدب عربي

فرع: أدب عربي

التخصص: أدب عربي حديث

مذكـــرة مقـــدمة لـــنيل شهـــادة المـــاستر أكاديمـــي

إعداد الطالب (ة) : فاطنة البيدي

تحت عنوان :

الصورة الشعرية في ديوان "عاشق من فلسطين" لمحمود درويش

لجنة المناقشة:

اسم ولقب الأستاذ(ة): د/عز الدين عماري	جامعة :المسيلة	رئيسا
اسم ولقب الأستاذ(ة) :د/بوزيد رحمون	جامعة : المسيلة	مشرفا ومقررا
اسم ولقب الأستاذ(ة): د/إبراهيم زلافي	جامعة :المسيلة	مناقشا

السنة الجامعية:2016/ 2017

شكر وعرفان

إنه لمن دواعي الفخر والشرف في مقام هذا العلم هذا أن أتقدم بخالص الشكر الجزيل إلى

أستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور "**رحمون بوزيد**" الذي كانت له بذرة ميلاد هذا العمل المتواضع، وكان لي شرف تلقي ملاحظاته المعنوية القيمة بخصوص هذا الموضوع، وتتبع مراحل خروجه إلى الضوء.

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى السادة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة الذين تكرموا بقراءة هذا البحث.

البيدي فاطنة

مقدمـــة

يعد الشعر العربي الحديث من أهم ما يميز أدبنا اليوم وخاصة أنه جزء من حياتنا وحياة الشعراء خاصة، ولهذا نجد أن معظم الشعراء يميلون إلى هذا الفن الإبداعي المتميز، فالشعر موهبة وفن عظيم يتسم به الشاعر أمام الناس، فهو يصب في أعماق قلبه وعقله.

إن الصورة الشعرية نتاج التخييل الشعري، وعلى هذا يسعى المبدع لأن يكون من خلالها شاعرا بارعا همه التصوير بلغة الشعر، فقد اعتنت الدراسات النقدية الحديثة بالصورة الشعرية، وأسهمت في الحديث عن طبيعتها وعلاقاتها ووسائل بنائها وخصائصها الفنية، فالشعر بنيته التركيبية نسق تصويري منظم والصورة بنيتها الشعرية نسق مخيل لذلك الشعر والصورة يتداخلان عضويا في نسيج القصيدة، فالصورة الشعرية في ديوان عاشق من فلسطين هي وسيلة فنية تنقل التجربة الشعرية وسبب اختياري لهذا الموضوع هو اهتمامي بالشعر والشاعر محمود درويش نظرا لسماعه منذ الطفولة، لأنه استطاع بفضل أشعاره أن يكون شعلة مضيئة تضيء الوطن العربي والعالم كله والضمير الإنساني على وجه الخصوص وكذلك الميل الذاتي للشعر والشعراء، فالشعر جزء من التعبير عن حياتنا وواقعنا، فكيف تطور مفهوم الصورة الشعرية عند النقاد والبلاغيين العرب القدامى والمحدثين؟ وهل كان بينهم اتفاق على هذا المصطلح؟

وكانت من بين الأهداف حب الاطلاع على شعر محمود درويش الذي يعتبر شعرا لغويا ودلاليا يسمو باللغة إلى مستوى سام بالإيحاءات وقد اتبعت المنهج الوصفي التحليلي وأنا هنا لست أول من يدرس شعر محمود درويش نظرا لوفرة الدراسات التي تناولت الصورة الشعرية في ديوانه وبالخصوص ديوان عاشق من فلسطين.

جاءت هذه الدراسة في خطة اشتملت على فصلين سبقهما مدخل مصدر بمقدمة ومتبوع بخاتمة فقد تناولت في المدخل: التعريف بالشاعر نظرا لأهميته إضافة إلى مراحل التطور الشعري عنده وكذلك حياة الشاعر الخاصة وحياة المجتمع الفلسطيني،أما الفصل

الأول فقد عنونته بمفهوم الصورة الشعرية، وقد حوى مبحثين: الأول عالج الصورة الشعرية عند العرب وعند الغربيين أما المبحث الثاني عالج الصورة الشعرية في النقد الحديث وكذا محمود درويش وأسلوبه الإبداعي.

أما الفصل الثاني فوسمته بالصورة البلاغية في ديوان عاشق من فلسطين لمحمود درويش وقد تناول مبحثا واحدا قسم إلى قسمين: علم البيان ثم علم البديع، وقد اعتمدت في هذه الدراسة على مجموعة من المصادر والمراجع من أهمها ديوان عاشق من فلسطين لمحمود درويش الذي يعتبر جوهر الدراسة وكتاب الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب للدكتور جابر عصفور إضافة إلى كتاب الخطاب الشعري للكاتب محمد فكري الجزار وغيرها من المصادر والمراجع.

واجهتني بعض الصعوبات لعل أهمها ضخامة ديوان محمود درويش وتنوع إيقاعاته الموسيقية وصوره البيانية الممزوجة بين الطبيعة والخيال.

وفي الختام لا يسعني إلا أن أقول مهما أوتي الإنسان من معرفة وعلم، فهو في حاجة إلى من يبلور معارفه، وأرجو أن يأتي من بعدي من يكمل هذا البحث لتكتمل رؤاه ودلالته لينتفع به رواد المعر فة، وباحثو الأدب وما ذلك على الله بعزيز.

أرجو أن أكون بهذا البحث فقد أسهمت بإضافة جديدة ونافعة في فهم شعر محمود درويش ولا يفوتني أن أتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ الدكتور "رحمون بوزيد" الذي كان له الفضل الكبير في توجيهي إلى هذا الموضوع، بالإضافة إلى نصائحه وا ٍرشاداته والنقد البناء لإخراج هذا العمل المتواضع إلى النور من خلال تبنيه له فله مني كثير الدعاء والشكر.

مدخـل

التعريف بالشاعر، ومراحل

التطور الشعري عنده، وحياته

الخاصة وحياة الشعب

الفلسطيني العامة

التعريف بالشاعر: هو محمد سيد أحمد درويش، ولد في 13آذار (مارس) من عام 1941 في قرية صغيرة وادعة تدعى البروة[1]كانت الشاهدة الأولى على طفولته يقول محمد درويش أذكر نفسي وقد كان عمري ست سنوات كنت أقيم في قرية البروة الواقفة على هضبة خضراء ينبسط أمامها سهل عكا.[2]

لجأ وهو في السابعة إلى لبنان الذي بقي فيه عاما واحدا، ثم عاد مع أقاربه إلى فلسطين في قرية دير الأسد حيث أتم المراحل الأولى من تعليمه وتلقى تعليمه الثانوي في كفر ياسيف.

انضم محمود درويش إلى الحزب الشيوعي في فلسطين، وقد عمل محررا ومترجما في صحيفة الاتحاد ومجلة الجدي التابعتين للحزب، وأصبح فيما بعد مشرفا على تحرير المجلة كما اشترك في تحرير جريدة الفجر.

اعتقل محمود درويش أكثر من مرة من قبل السلطات الإسرائيلية وهذا نتيجة لنشاطاتها السياسية، وذاع اسمه كشخصية عربية نضالية ضد الاحتلال وبذلك أصبح الشاعر عرضة للاعتقال، بعد كل تدبير صهيوني مما أدى إلى نفيه خارج الوطن.

وفي عام 1972 توجه إلى موسكو ومنها إلى القاهرة وانتقل بعدها إلى لبنان ليستقر فيها بعد ذلك حيث ترأس مركز الأبحاث الفلسطينية، وشغل منصب رئيس تحرير مجلة شؤون فلسطينية ورئيس رابطة الكتاب والصحفيين الفلسطينيين وأسس مجلة الكرمل الثقافية في بيروت 1981.

غادر محمود درويش بيروت في أعقاب الاجتياح الإسرائيلي لها عام 1982، وبذلك تعرض إلى نوبة قلبية حادة كادت تؤدي بحياته.

---

[1] حيدر توفيق بيضون، محمود درويش شاعر الأرض المحتلة،دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1991، ص11.

[2] حيدر توفيق بيضون، محمود درويش شاعر الأرض المحتلة، ص12-13.

عاد إلى فلسطين عام1994، ليقيم في رام الله[1]

تحصل درويش على العديد من الجوائز العالمية منها: جائزة لوتس عام 1969 ثم جائزة البحر الأبيض المتوسط 1980، جائزة دروع الفلسطينية 1981 جائزة لينين في الاتحاد السوفيتي 1983 .....الخ

توفي محمود درويش في 09 أغسطس 2008 بعد إجرائه لعملية القلب المفتوح في المركز الطبي هيوستن بتكساس الأمريكية عن عمر يناهز 67 عاما.

خلف درويش ما يزيد عن ثلاثين ديوانا من شعر ونثر،بالإضافة إلى ثمانية كتب وقد ترجم شعره إلى عدة لغات، وكما غنيت قصائده من قبل المطربين الوطنيين أمثال فيروز وماجدة الرومي ومارسيل خليفة.

مراحل التطور الشعري عند محمود درويش:

محمود درويش من أهم أدباء المقاومة، ومن أبرز الأقلام التي نظمت لهذا النمط، كما أن شعره مر بمراحل أي حسب العلامات الفارقة في تاريخ القضية التي كانت استجابة للشاعر لها تحولا ملموسا وفارقا في إبداعه الشعري.[2]

أولا: مرحلة فلسطين المحتلة:مرحلة الوجود في فلسطين[3] تمثل هذه المرحلة تفتح وعي الشاعر على قضية وطنية، وبداية التعبير عن قضية هذا الوطن عن طريق استخدام عبارات إثبات الوجود في فلسطين والانتماء إلى هذا البلد والشعب الفلسطيني وكفاحه وكل طرق المواجهة ضد المحتل الإسرائيلي: وتضم هذه المرحلة الدواوين التالية:

---

[1] - مجلة نقد، دار النهضة العربية –العدد الثالث يوليو، ص209.

[2] - الجزار محمد فكري، الخطاب الشعري عند محمود درويش- ايتراك -للنشر والتوزيع، ط2-2002-ص217 .

[3] - الجزار محمد فكري،المصدر نفسه ، ص217.

1-أوراق الزيتون 1964

2-عاشق من فلسطين 1966

3-آخر الليل 1967

4-العصافير تموت في الجليل 1969

5-حبيبتي تنهض من نومها 1970

ثانيا: مرحلة ما بعد خروجه من فلسطين:

مرحلة الوعي الثوري[1]

هي مرحلة خروج محمود درويش من الوطن إلى المنفى العربي الذي توجد فيه الثورة (لبنان)، فكان المنفى العربي تأكيد للهوية وهنا عايش درويش شعب المنفى الثوري في بيروت وتمتد هذه المرحلة حتى عام 1982، وان ثورة فلسطين تأكيد الهوية، وهي لا تنحصر في هدفها الفلسطيني بل إنها جزء من قضية أكبر وتميز شعره في هذه المرحلة بالحديث عن الفلسطيني اللاجئ والثائر والشهيد.

ثالثا: مرحلة ما بعد خروجه من لبنان:

الوعي الممكن والحلم الإنساني[2]

تبدأ هذه الرحلة بالخروج الدامي من بيروت 1982، ويصبح بذلك الشاعر أمام وعي شديد الكثافة بالقضية الفلسطينية في إطارها الإنساني العام، فالشاعر هنا لاهو في وطنه فلسطين تحت الاحتلال، ولا هو في مواجهة مباشرة مع الاحتلال فلم يبقى له سوى

[1] - الجزار محمد فكري،الخطاب الشعري عند محمود درويش، ص228.

[2] - الجزار محمد فكري، المصدر نفسه ،ص239.

هذا الحلم الإنساني، ويصبح شعره تأملا إنسانيا ذاتيا، وشيوع الترميز في التعبير عن الموقف الفكري للشاعر.

فهذه المرحلة الثالثة قادته إلى مرحلة الملحمة، حيث تسربل شعره (بصراخ متألم يستخلص لاحقا إلى أن يصل الصمت، صمت البحر الزاخر بكل أنواع الكلام لكنه لا يصرخ).[1]

حياة الشاعر الخاصة وحياة المجتمع الفلسطيني العامة:

1-حياة الشاعر الخاصة:

محمود درويش من أبرز من رسمت الطفولة في حياتهم خطوطا حادة وعميقة انعكست على شعره صرخات ألم وحزن أحيانا وصيحات تحدي وتمرد أحياناأخرى وقد كان واحد من أطفال ذلك الشعب الذي أجبرهم واقعهم المأساوي أن يكونوا رغم صغر سنهم، ولقد كانت طفولته انطلاقة غير موفقة لمأساته الخاصة التي ولدت مع بداية مأساة شعبه.[2]

فشاعرنا يعيش حياة ميزها الحصار والاحتلال والقتل والنفي والاعتقال والحنين إلى الأرض والوطن فلسطين، وبذلك اخذ مكانة بين أقرانه من الشعراء الفلسطيني والشعراء العرب المعاصرين

فقد اهتم الشاعر بالإنسان اهتماما كبيرا وصور معاناة الإنسان الفلسطيني، المنفى، البعد عن الوطن والصراع والاقتتال الفلسطيني الإسرائيلي.[3]

---

[1]- هاني الخير، محمود درويش،ر حلة العمر في دروب الشعر، ص27-28.

[2]- ديوان محمود درويش، مج1، ص125.

[3]- محمود درويش، عاشق من فلسطين. دار بيروت، لبنان، ط2، ص20-21.

2-**حياة المجتمع الفلسطيني العامة:**ومن أمثلة هذه الصور هذه الصورة التي يصف فيها الشاعر البؤس والمأساة واليتم في عاشق من فلسطين:

رأيتك عند باب الكهف .....عند الغار

معلقة على حبل الغسيل ثياب أيتامك

رأيتك في المواقد .....في الشوارع

في الزرائب .....في دم الشمس

رأيتك في أغاني اليتم والبؤس

ومعاناة المجتمع الفلسطيني عند محمود درويش نجدها في أنواع مختلفة ونعثر عليها بسهولة في قصائد هذا الديوان فيصور لنا درويش همجية المحتل الإسرائيلي.

ليس فقط ضد الإنسان الفلسطيني بل تعدت حتى قطع أشجار الزيتون والتين والليمون.[1]

كما يقف الشاعر عند حالة الفلسطيني حتى وان لم يكن أسيرا فهو كذلك في قصائد عن

حب قديم

ونعبر في الطريق

مكبلين

كأننا أسرى

يدي، لم أدر، أم يدك

[1] - محمود درويش ،ديوان عاشق من فلسطين ،ص 10.

احتست وجعا

من الأخرى.[1]

محمود درويش في عيون بعض الشعراء والنقاد:

يتمتع محمود درويش بموهبة فطرية فذة، فقد أفاد من التراث العربي القديم، ومن العوامل الفكرية والثقافية والأدبية والسياسية كالأدباء والمفكرين ورجال السياسية ووسائل الإعلام ...الخ

وعن هذا الشاعر يقول " غسان جواد" الشاعراللبناني: الشاعر أم المنقذ؟[2]يبدو أن هذا الشاعر متأثرا بشكل كبير بشعر محمود درويش حتى انه اعترف بأن علاقته بالشعر اختلفت تماما مما كانت عليه من قبل ، وهذا نتيجة لقراءته لأشعار محمود درويش وتأثر بها.

ويقول عنه الشاعر "عبد الوهاب عزاوي" إن محمود درويش ذاكرة تشبه كمائن ليلكية.[3]

ويتبين تأثيره شعر درويش من خلال تصريحه بأنه عندما يقرأ لدرويش أخذ اهتمامه بالأدب أشكالا أخرى، تخضع دائما لتأثير شعر درويش وغنائيته.

[1] - محمود درويش،ديوان عاشق من فلسطين ، ص 95-98.

[2] - غسان جوان الشاعر أم المنقذ، مجلة نقد، دار النهضة العربية، ع 3يوليو2007، ص126.

[3] - عبد الوهاب عزاوي، مجلة النقد، ص128.

ويصفه الشاعر الجزائري "عز الدين جوهري" بأن "درويش" الصوت اللاحق[1] ويقول بأنه حين يقرأ أشعاره يجد بأن الإنصات لهذا الشاعر واستحضار نصوصه وكلماته ألذ بكثير مما نقول عنه.

وتصفه الشاعرة المصرية "رنا التونسي" بأنه "شاعر الجيتار المتجول"[2] ويبدي عبد الله ثابت شاعر وروائي سعودي إعجابه بخصوصية لغة الشاعر وصياغتها ويقول عن درويش ذهنه أم نصه[3] ويقول بأن الشاعر منحنا ذهنيته حتى ولو نكتب نصه، وأنه ذهب بعيدا جدا في الإيقاع واللغة مما يجعله يفصل بينه وبين الآخرين.

ويقول عنه السكرتير الأول للتجمع العالمي للاتحادات الكتاب بموسكو "تيمور بولاتيف" (ذاكرة النشيد والحلم الأبديين)[4] حيث قال بأن قصائده حتى وان كانت مترجمة تظل مكتملة عالية وطازجة، ويقول بأنه من أولئك الشعراء القلائل الذين لا يحدون بمزايا إقليمية،وان هي ذاتها إحدى مآثره وتقول عنه الشاعرة الروسية "ريما كازاكوفا"[5] ترجمت له قصيدة واحدة فقط، لكن هذه القصيدة زلزلتني حتى أقصاي لحماستها الصدوق وهي قصيدة "علقوني على جدائل نخلة".

---

[1] - عز الدين جوهري، الصوت اللاحق، مجلة نقد، ص136.

[2] - رنا التونسي، شاعر الجيتار المتجول مجلة نقد، ص148.

[3] - عبد الله ثابت، ذهنه أم نصه، مجلة نقد، ص135.

[4] - دراسات وشهادات، محمود درويش المختلف الحقيقي، دار الشروق للنشر والتوزيع ط1، 1999، ص222.

[5] - دراسات وشهادات، محمود درويش المختلف الحقيقي، ص281.

الفصل الأول

مفهوم الصورة الشعرية

مفهوم الصورة الشعرية:

تعد الصورة الشعرية ركيزة أساسية من ركائز العمل الأدبي، وعنصرا مهما من عناصر البناء الشعري،فهي تمثل جوهر الشعر وأهم وسائط الشاعر في نقل تجربته الشعرية والتعبير عن واقعه وخياله، ففي هذه الصورة يعيد الشاعر إلى الكلمات قوة معانيها التصويرية الفطرية في اللغة العربية ويعتبر مفهوم الصورة الشعر ية من المفاهيم النقدية المعقدة، فيكاد يكون هناك إجماع على صعوبة إيجاد تعريف شامل للصورة، وذلك لتشعب دلائله الفنية والمصطلحات الأدبية فالوصول إلى إيجاد معنى للصورة،ليس بالأمر الهين.[1]

تعريف الصورة الشعرية: مفهوم الصورة الشعرية في اللغة العربية:

قال ابن الأثير:الصورة ترد في لسان العرب (لغتهم) على ظاهرها،وعلى معنى حقيقة الشيء وهيئته وعلى معنى صفته يقال:صورة الفعل كذا وكذا (أي صفته).[2]

قال ابن سيدة: "الصورة تعني الشكل وصوره وحسنه وتصورت الشيء توهمت صورته فتصور لي والصورة حقيقة الشيء وصفته".[3]

وتجمع الدراسات النقدية الحديثة على اختلاف أرائها، على أن الصورة بالمفهوم الفني لها أية هيئة تثيرها الكلمات الشعرية بالذهن شريطة أن تكون هذه الهيئة معبرة وموحية في آن واحد.[4]

وير ى العقاد:"أن الصورة الأدبية الشعرية عند الشاعر تتجلى في قدرته على التصوير المطبوع لان هذا في الحقيقة هو فن التصوير يتاح للأنبغ النوابغ المصورين".[5]

---

[1] - إبراهيم أمين الزرزموني، الصورة الفنية في شعر علي الجارم، ص91.

[2] - ابن منظور ، لسان العرب، دار صادر ، مج 3، ط1 ، ص 492.

[3] - إبراهيم أمين الزرزموني المصدر نفسه ، ص92.

[4] - علي غريب محمد الشناوي، الصورة الفنية في شعر علي الجارم ، ص 17.

[5] - إبراهيم أمين الزرزموني، المصدر نفسه ، ص99.

لا ننسى بعض المفكرين والنقاد من فلاسفة وعلماء فنجد الجاحظ الذي أشار إلى معنى الصورة الشعرية في إطار نظريته العامة في الشعر،فنجد نصه الذي بين أيدينا معدودا من أوائل النصوص التي يقترب فيها لفظ "صورة" بما هو مفهوم ومتعارف عليه عند أغلب النقاد المحدثين إذ يقول:...المعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي والقروي والبدوي،وا ٍنما الشأن في إقامة الوزن وتخير اللفظ وسهولة المخرج وكثرة الماء وفي صحة الطبع وجودة السيك فإنما الشعر صناعة وضرب من النسيج وجنس من التصوير....[1]عندما يتحدث هنا الجاحظ عن الصورة في الشعر فانه لا يقف عند التفاصيل بل يشير إشارة إلى أهميتها فيه.

الجاحظ وان لم يبين لنا جليا كيف أن الشعر ضرب في التصوير وكأنه قد تعمد ترك هامش من التأويلات.[2]

انطلاقا من ذلك حاول العديد من البلاغيين والنقاد العرب الذين جاؤوا بعده البناء على صلب فكرته في جانب التصوير وحاولو ا أن يصبوا اهتماماتهم على الصفات الحسية في التصوير الأدبي وأثره في إدراك المعنى وتمثله وان اختلفت آرائهم وتعاونت في درجاتها.[3]

أما مفهوم الصورة الشعرية عند محمد فكري الجزار "فيرتبط برؤية الشاعر للعالم المحيط به فيقول" يرتبط مفهوم الصورة الشعرية برؤية الشاعر للعالم الموضوعي ودور الخيال عبر موهبته وكفاءة الشاعر،وهو مفهوم يتكئ على منظور يتماشى مع النشاط الفلسفي فالصورة الشعرية تشكيل لمعطيات عملتين تمثلان جناحي الوعي الإنساني بنفسه

---

[1] - الجاحظ، الحيوان، تح،عبد السلام هارون، مطبقة مصطفى الباني الحلبي وأولاده، مصر،ج3، ط،سنة، 1966، ص132.

[2] - الجاحظ، البيان والتبيين ،تح : وشرح عبد السلام هارون-مكتبة الخانجي ،مصر،ج1، 1960، ص67.

[3] - عبد الإله الصائغ، الصورة الفنية، معيارا نقديا، منحنى تطبيقي على شعر الأعشق الكبير، دار الشؤون الثقافية، بغداد1987، ص35.

وبعالمه هما عمليتا الإدراك والتخيل[1] وهناك تعريف آخر للأستاذ "نوار بوحلاسة" تعتبر الصورة الشعرية من بين العناصر الأساسية التي تعطي المعنى بعدا شاملا ،وتقربه من ذهن السامع أو القارئ ، بأسرع مما يقربه منه التغير الجاف المجرد.[2]

ثم يأتي تعريف الدكتور عبد القادر القط: وهو التعريف الأشمل والأعم

<< الصورة الشعرية: الشكل الفني الذي تتخذه الألفاظ والعبارات، بعد أن ينظمها الشاعر في سياق بياني خاص ليعبر عن جانب من جوانب التجربة الشعرية الكاملة في القصيدة والمجاز والترادف والتضاد والمقابلة والتجانس وغيرها من وسائل التعبير والألفاظ والعبارات>>.[3]

وصولا عند الإمام عبد القاهر الجرجاني نجد أن منهجه في دراسة الصورة منهج متميز عما سبقه من العلماء العرب وبالرغم من نهله واستناده في تنظيره على جهودهم. فنجده قد أفاض في حديثه عن الصورة في كتابيه "أسرار البلاغة" و"دلالة الإعجاز" فدراسته للصورة متميزة ونظرته لها مائزة للمفاهيم التي سبقت دراساته مما يحفزنا على الإقرار بأنه الناقد الأول الذي أوفى القول في الصورة مفهوما واصطلاحا في زمانه لأنه قد تناول الصورة وعملية التصوير كجزء من كامل بحثه البلاغي، مبينا ماهيتها لغة واصطلاحا في زمانه... فنجد قوله "وان من الكلام ماهو كما هو الشريف في جوهره كالذهب الإبريز الذي تختلف عليه الصور وتتعاقب عليه الصناعات وجل المقول عليه في شرفه على ذاته،وإن كان التصوير قد يزيد في قيمته ويرفع من قدره".[4]

---

[1]- محمد فكري الجزار،الخطاب الشعري عند محمود درويش، ايتراك للطباعة والنشر والتوزيع، مصر الجديدة، القاهرة ط2، 2002، ص192

[2]- نوار بوحلاسة، الصورة في الشعر الزياني، مجلة العلوم الإنسانية، ع 10، ديسمبر 1998، جامعة منتوري قسنطينة، ص 67.

[3]-عبد القادر القط، الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر، طبقة مكتبة الشباب، 1978، ص438.

[4]-عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، راجعه وعلق عليه عرفان مطرحي، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، ط1 ، 2006، ص 34.

فعبد القاهر لم يهمل الأثر النفسي وأهميته في تكوين وتشكيل الصورة فأتسم تحليله العميق للخلق والإبداع الشعريين على الذوق الفني المرهف ومانشره مفردات البيان العربي أو ضروبه الفنية من استجابة فنية في نفس متلقيها عند البيان العربي عنده قائما على الذوق والتذوق[1].

وسنعرف القيمة الفعلية على مستوى النظر في التأسيس البين لمصطلح الصورة في الشعر لمحمد الولي الذي يقول "قد يرتفع هذا الحس إلى مراقي الوعي النظري الذي يسعى إلى الكشف في هذه الأدوات التعبيرية عن قانون عام ينظمها"[2].

لقد تحققت هذه الصحوة النظرية عند عبد القادر الجرجاني في كتابيه أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز "لقد أدرك هذا البلاغي الفذ أن الشعرية أو البلاغة تتحقق بفضل التصوير الذي يعترض المعنى. أما عند حازم القرطاجني فننطلق في تناولنا لمفهوم الصورة عنده إلى مفهومه للشعر بقوله<الشعر كلام موزون مقفى من شأنه أن يحبب إلى النفس ما قصد تحبيبه إليها، ويكره إليها ما قصد تكريهه التحمل بذلك على طلبه أو الهرب منه،مما يتضمن من حس تقبيل له>.[3]

هو عقدة أيضا "الشعر كلام مخيل موزون والتخيل في الشعر يقع من أربعة أنحاء من جهة المعنى ومن جهة الأسلوب ومن جهة اللفظ ومن جهة النظم والوزن[4]فالتصريح بماهيته الشعرية جلى عنه غمام مفهوم الصورة الشعرية عنده فنراه يبقي للشاعر الألفاظ

---

[1]- بشرى موسى صالح، الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1992 ،ص 24.

[2]- محمد الولي، الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990، ص 293.

[3]- حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تح، محمد الحبيب بن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان ،ط2، 1981، ص71.

[4]- حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، ص89

ومعانيها وما يحيله على تحاليل معانيها لأن حازم وضع الصور الحاصلة في الأذهان عن الأشياء الموجودة في الأعيان ضمن مبحث المعاني.[1]

أما قدامة بن جعفر فنجد له في إطار تناوله لقضايا الشعر واللفظ والمعنى اهتماما كبيرا بالصورة، فهو يعرف الشعر بأنه قول موزون مقفى يدل على معنى[2]وهو بهذا القول يعني أن للشعر صورة لا تتحقق إلا من خلال توافر اللفظ والمعنى والوزن والقافية.[3]

أما أبو هلال العسكري فيؤكد على أهمية الصورة في أثناء حديثه عن البلاغة بقوله: <والبلاغة كل ما تبلغ به المعنى قلب السامع فتمكنه في نفسه كتمكنك في نفسك مع صورة مقبولة ومعرض حسنوا ٍنما جعلنا المعرض وقبول الصورة شرطا في البلاغة لان الكلام إذا كانت عبارته رثة ومعرضه خلقا لم يسم بليغا وان كان مفهوم المعنى مكشوف المغزى>.[4]

الصورة الشعرية عند الغربيين:

نجد الصورة الشعرية عند "س يدي لويس"(sidi louis) فهي في أوسط معانيها رسم قوامه الكلمات أن الوصف والمجاز يمكن أن يخلق صورة وان الصورة يمكن أن تقدم إلينا في عبارة أو جملة يقلب عليها الوصف المحض...[5]

---

[1]- حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، ص9

[2]- قدامة بن جعفر، نقد الشعر، تح، وتعليق محمد عبد المنعم خفاجي دار الكتب العلمية، بيروت، دت، ص64

[3]- حازم القرطاجني، المصدر نفسه ،ص 65

[4]- أبو الهلال العسكري، كتاب الصناعتين، تح، علي محمد البحاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، مطابقة عيسى البالي الحلني وشركائه، د ط، دت، ص19

[5]- علي الغريب ومحمد الشناوي، تشكيل الصورة الشعرية، مجلة المجلة، سجل الثقافة الرفيعة،ع 31، السنة الثالثة، 1959، ص85 .

كتب "بول ريفردي" (paulreverdy) وهو شاعر فرنسي حديث يقول "إن الصورة إبداع ذهني صرف وهمي لا يمكن أن تنبثق منالمقارنة، وا ٍنما تنبثق من الجمع بين حقيقيين واقعتين،تتفاوتان في البعد قلة وكثرة...[1]

ويعرفها "تاسترناك" (tasrank)إن الصورة هي النتاج الطبيعي لقصر عمر الإنسانوقداحة الأمانة التي حطمها، وهذا التباين هو الذي يرغمه على النظر في كل شيء بعين النسر المحيطة، وعلى الترجمة عن مخاوفه المباشرة بصيحات موجزة وهذا هو جوهر الشعر[2]

يعرف الشاعر الفرنسي"بيار ريفاردي(pierrereverdy)"(1889-1960) وهو من المدرسة الرومانتيكية لفظة صورة بأنها إبداع فهي صرف، وهي لا يمكن أن تنبثق من المقارنة وا ٍنما تنبثق من الجمع بين حقيقتين واقعتين تتفاوتان في البعد قلة وكثرة، ولا يمكن إحداث صورة المقارنة بين حقيقتين واقعتين بعيدتين لم يدرك ما بينهما من علاقة سوى الفعل.[3]

الصورة عند ريفاردي(pierre reverdy)وغيره من الرومانسيين إبداع ذهني تعتمد أساسا على الخيال والعقل وحده هو الذي يدرك علاقاتها

وكان لنظرية كولر يدج(coleridge)في الخيال أثر كبير في بناء الصورة الشعرية لأنه يقوم بالدور الأساسي في بناءها عن طريق الجمع بين عناصرها المختلفة.

---

[1]- عز الدين إسماعيل، تشكيل الصورة الشعرية ، ص86

[2]- عبد الرحمان بدوي، الصورة الشعرية عند سانت جون يرس مجلة المجلة سجل الثقافة الرفيعة ،ع49-السنة الخامسة، ص76.

[3]- محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار الثقافة ودار العودة، بيروت، د ط،1973، ص168.

وترتبط الصورة بالخيال ارتباطا وثيقا فبواسطة فاعلية الخيال ونشاطه تنفذ الصورة إلى مخيلة المتلقي فنستطيع فبهما شكل معين وهنية مخصوصة ناقلة احداس الشاعر تجاه الأشياء وانفعاله بها وتفاعله معها.[1]

وسنعرف القيمة الفعلية على مستوى التنظر في التأسيس البين لمصطلح الصورة في الشعر لمحمد الولي الذي يقول: قد يرتفع هذا الحس إلى مراقي الوعي النظري الذي يسعى إلى الكشف في هذه الأدوات التعبيرية عن قانون عام بنظمها.لقد تحققت هذه الصحوة النظرية عند عبد القاهر الجرجاني في كتابيه أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز. لقد أدرك هذا البلاغي الفذ أن الشعرية أو البلاغة تتحقق بفضل التصوير الذي يعترض المعنى.[2]

أما عند حازم القرطاجني فتنطلق في تناولها لمفهوم الصورة عنده من مفهومه للشعر بقوله<<الشعر كلام موزون مقفى من شأنه أن يجيب إلى النفس ما قصد تحببه إليها ويكره إليها ما قصد تكريهه لتحمل بذلك على طلبه أو الهرب منه، بما يتضمن من حس تخييل له.[3]

وهو عنده أيضا: الشعر كلام مخيل موزون والتخييل في الشعر يقع من أربعة أنحاء من جهة المعنى، ومن جهة الأسلوب ومن جهة اللفظ، ومن جهة النظم والوزن.[4]

---

[1]- مجدي وهبة، معجم مصطلحات الأدب، مكتبة لبنان، بيروت، 1974، ص237 .

[2]- محمد الولي، الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط 11،1990، ص193

[3]- حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تح، محمد الحبيب بن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 1981، ص 71

[4]- حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء ،ص89

فالتصريح بماهية الشعر تتجلى عنه غمام مفهوم الصورة الشعرية عنده فنراه يبقي للشاعر الألفاظ ومعاينها وما يحيله على تخاييل معاينها لأن حازم وضع الصور الحاصلة في الأذهان عن الأشياء الموجودة في الأعيان ضمن مبحث المعاني.[1]

أما التصوير فهو مرور الفكر بالصورة الطبيعية التي سبق أن شاهدها وانفعل بها ثم اخترتها في مخيلته مروره بما يتصفحها.[2]

هذا بالنسبة للتصور عند العرب القدامى أما مفهوم الصورة عند القدامى الغربيين فيعرفونها كالتالي:

لقد كانت الصورة الشعرية وما تزال موضوعا مخصوصا بالمدح والثناء ولها من الخطوة بمكان، والعجيب أن يكون هذا موضع إجماع بين نقاد ينتمون إلى عصور وثقافات متنوعة فهذا أرسطو:يميزها عن باقي الأساليب فيقول <<ولكن أعظم الأساليب حقا هو أسلوب الاستعارة....وهو آية الموهبة >>.[3]

فأرسطو يربط الصورة بإحدى طرق المحاكاة الثلاث ويعمق الصلة بين الشعر والرسام فإذا كان الرسام وهو فنان يستعمل الريشة والألوان فان الشاعر يستعمل الألفاظ والمفردات ويصوغها في قالب فني مؤثر يترك أثره في المتلقي، وحتى تكون الصورة الحية في النص الأدبي لها مالها من مفعول وتأثير ،فلابد لها من خيال يخرجها من النمطية والتقرير والمباشرة فالخيال هو الذي يحلق بالقارئ في الأفاق الرحبة،ويخلق له دنيا جديدة وعوامل مرئية تجرحه من العزلة والتقوقع.

---

[1] - حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ص 9.

[2] - صلاح عبد الفتاح الخالدي، نظرية التصوير الفني عند سيد قطب، المؤسسة الوطنية للفنون المطبقية، الجزائر 1988

[3] - أرسطو، فن الشعر، تر. محمد شكري عباد –دار الكتب العربي –القاهرة 1967-، ص128

فالخيال الذي يرى فيه سقراط نوعا من الجنون العلوي والأمر نفسه عن أفلاطون الذي كان يعتقد أن الشعراء مسكنون بالأرواح وهذه الأرواح من الممكن أن تكون خيرة كما يمكن أن تكون أرواحا شريرة [1]

ويرى الدكتور فايز الداية أن السكاكي في كتابه (مفتاح العلوم) اهتم كثيرا بالتفريعات وأهمل الأصول وكذا النصوص الإبداعية فكانت جهود السكاكي رغم أهميتها عبارة عن تقنين وتعقيد بعيد عن جوهر البلاغة وروحها وهذا ما يلاحظه كثير من علماء البلاغة الذين جاءوا بعد السكاكي وكل دارس تعامل مع الكتب البلاغية القديمة ،وهذا مما اثر سلبا في الإنتاج الأدبي الذي لم يجد من يقومه ويبين ألفه.[2]

الصورة الشعرية في النقد الحديث:

حصر النقاد الغربيون الصورة الشعرية في ثلاث دلالات :

ـ الصورة يوصفها نتاجا للعمل الذهني الإنساني أو(الصورة الذهبية): وهي الدلالة منبثقة من طروحات الدراسات السيكولوجية التي فتح أبوابها (فرويد)(freud) بمباحثه عن العمل الباطن، متجهة في هذا اتجاها سلوكيا، من حيث الاهتمام بالصورة الذهنية كنتيجة لديناميكية للذهن الإنساني في تأثيره بالإبداع الفني، يكون التركيز في هذه الدلالة موجها نحو ما يحدث في ذهن القارئ أو بعبارة أخرى نتيجة الاستجابة التي تولدها الصورة في ذهن المتلقي وهي محددة بالحد .

ـ الصورة بوضعها نمطا يجسد رؤية رمزية أو (الصورة الرمزية): تشترك هذه الدلالة السابقة في كونها نتاج مباحث الدراسات النفسية وهي تهتم بوظيفة الصورة الفنية (سواء كانت حقيقية أو مجازية) أو كليهما معا باعتبارهما ورموزا تستمد فعاليتها من التداعي السيكولوجي وبالتالي تهتم التحليل بتحديد وظيفة الصورة المكررة في القصيدة.

---

[1] - إحسان عباس، فن الشعر، دار الثقافة، بيروت، ط2،1959ص141

[2] - فايز الداية، جماليات الأسلوب، ص13 .

والصورة في رحابها تدرس من زاوية كونها تعبيرا رمزيا فيركز على الأنماط المتكررة التي تدعي عناقيد الصورة وقد توسعت كارولين سيرجنبدراستها حول صور شكسبير(Shakespeare) في هذا المجال وقيمة الصورة في هذه الدراسات يكمن في كونها تساعد على الكشف على المعاني العميقة التي توفي إليها القصة.[1]

محمود درويش وأسلوبه الإبداعي :

إن الأحداث المتقلبة التي مرت بها ساحتنا العربية فرضت على الشاعر أسلوبا جديدا يخالف عن أسلوب الستينات وبداية السبعينات.[2]

لكن اللافت عند محمود درويش من الوجهة النظرية في هذا الصدد هو وعيه العميق بضرورة التعايش بين كل أشكال التعبير الأدبي والشعري[3] ويمكننا أن نرى في نصوصه مدى الانسجام بين آرائه ورؤيته الإبداعيةإذا كان البحث التاريخي في شعريته قد أسفر عن تحديد المراحل التي قطعتها والوجوه التي اتخذتها مصطحبا معه أداة التاريخ السياسي الملازم للوضع الفلسطيني بحرائقه الكبرى، فان البحث الأسلوبي في ملامح هذه الشعرية يتعين عليه أن يرصد من منظوره الخاص تحولات مناهج التعبير بحيث لا ينسج النموذج التاريخي ولا يغفل الحقيقة الشعرية، إذ أن الأحداث الخارجية هنا ترتقي إلى مرتبة الشرط الاستراتيجي الحاسم في تحديد سمات الإبداع والمباطن لتحولاته لكن التماس خصائص التعبير لا ينبغي أن ينبثق منها بالتوازي الآلي أو التدرج المتوالد بل لابد أن يظل النص الشعري في ذاته وما يلاحظ عن لفته هو الخلفية المرجعية التي تقوم لأي توصيف نقدي.

---

[1] - عبد الحميد قاوي، الصورة الشعرية قديما وحديثا، منبر حر للثقافة والفكر والأدب، أغسطس، د ط، 2008، ص6

[2] - هاني الخير، محمود درويش، رحلة العمر في دروب الشعر، ص19

[3] - حيدر توفيق بيضون،محمود درويش شاعر الأرض المحتلة، دار العودة ، بيروت، لبنان، 1991،ص48

وسنرى عندئذ أن إبداعات أسلوب درويش الشعري لا تتمثل في تغيير ألوانه واختلاف طرائقه في التعبير عن كل مرحلة من تطوره بقدر ما تظل أقرب تحولاته الوجه الواحد من الطفولة إلى الشباب ثم انقلابه عن النضج والكهولة بحيث يكتسب ملامح لم يكن بوسعك أن تتوقعها إذا ما تركت كم تغير عندما اكتمل وظل هو في نفس الوقت دون قطيعة صارخة وبهذا يحق لنا أن نقول أن التاريخ الداخلي للشاعر يقترب بشكل حميم من تجليات أسلوبه بحيث لا تحترف مراحل الإبداع ولا تبدل الحلقة الأولى إلا بقدر ما يناوشها من غصون عميقة وخطوط مكتسبة وا ٍذا كان ما يصدق على الشعراء بنسب متفاوتة، فان تحولات أسلوب محمود درويش على وجه الخصوص تكاد تختزل بشكل مكثف تحولات الشعر العربي المعاصر كله بحيث يصلح نموذجا يمكن أن يجعله بالفعل مدينة الشعراء، هذا انه يضل شاعرا تعبيريا من الطراز الأول مهما كانت المتغيرات التي تعتري أسلوبه فهو يضع الواقع كما يتمثله ويعيد إنتاجه في جانب والكشوف الجمالية التي ينجزها لإعادة صنفه في الجانب المقابل.[1]

ومهما بدا أنه قد أمعن في استفاء تقنيات الحداثة الشعرية في ظل هاجس الشفافية هو أكثر ما يطارده ومن أجل هذا يتمسك بالطابع الغنائي ويراه دربه الأرحب يقول بعد نضجه الفني أنا منحاز للغناء في الشعر "إن المناخ الإنساني الحزين يقتضي دائما الشفافية في التعبير وأحيانا لا أجد هذه الشفافية إلا في الغناء لكن بوسعنا أن نقوم بتوصيف دائرة المعبر عنه في شعره في هذه الصيغة ذاتها، انه الشرط الإنساني في أشواقه وتحرقاته ووعيه الشقي بالعالم حوله وهذا يجعل شعره يتجاوز كثيرا أسبابه المباشرة ويستمد جمالياته وقيمة من مستويات أبعد غورا فيصلب الثقافة الإنسانية.

[1] - صلاح فضل، الأساليب الشعرية المعاصرة، ص203-204

فإذا تساءلنا عن معالم هذه الغنائية الجديدة وجدنا أنها تجمع بين عناصر متضادة فإلى جانب العودة إلى الترجيع والتكرار وتوظيف الإيقاعات الموسيقية الحانية يكتسب الجملة الشعرية حداثتها منإنحراف التركيب وا ٍيقاع الصور مع وضوح المرموز له بانتظام في دفقات التيار الوجداني المباطن للتجربة والمتناغم دائما مع إيقاع الوعي بالكتابة وهذا يفسر عن خلاصة مركبة لشعره تختلف عن أشكال الغنائية المعهودة من قبل بحداثتها وكثافة متخيلها ثم لم يثبت هذه الغنائية كما سنرى أن تختزل مقامات الشعر في السجن ولا تستنفد في الحس الموسيقي بل تمضي صوب تكوين عالم ليصبح لكل نص جديد نافذة تشرب من ضوئه.[1]

"من البراءة إلى الخطر"ولد محمود درويش شعريا عندما أبرز ممن خلف أسوار الاحتلال الصهيوني <بطاقة هوية> فلفت أنظار العالم العربي والغربي أيضا بجسارة موقفه وقرته الفائقة على تشعرية انبثق متفجرا عندما عثر على كيفية قوله وكان الموقف نموذجيا يجمع بين العام والخاص بين الفردي والقومي وكانت جمالية التعبير عنده مبتكرة نسبيا لا تقتصر على ما شرع في توظيفه الرواد الأول بل تمزج بين الطابع الدرامي الحيوي في صدق وبراءة ومهما ضاق درويش فيما بعد بهذه القصيدة التي قدمته للأدب العربي وحاول التملص منها كما يضيف الرجل بملاحقة نوادر طفولته فان البداية منها تظل منطلقا لازما لرسم القسمات الأول من خطاطته الشعرية في عفويتها وعنفوانها وهي تتميز ببنية بالغة التحديد في تنظيمها...[2]

ولنستحضر عن كل شيء الموقف لتعرف على مدى انسجامه مع شكل التعبير فالمتكلم أو الشاعر عربي في دولة إسرائيل يملي فيما يبدو بياناته على الموظف المسؤول أو القارئ ويخاطبه بصيغة الأمر في متوالية تنتهي باستفهام وبين الأمر والاستفهام تأتي

[1] - صلاح فضل، الأساليب الشعرية المعاصرة، ص204-205

[2] - صلاح فضل، الأساليب الشعرية المعاصرة ، ص205.

البيانات الأولية المشاكل للواقع الحسي الملموس بتطابق حرفي مدهش بحيث تتحول أفعال الكلام إلى وقائع ذات قوام قانوني فعلي وكثافة وجودة محددة، في مقابل تهويد الأرض والشعب وطمس الهوية العربية لفلسطين يأتي هذا الصوت الأمر ببراءته وصراحته دون تأمر ليقول للآخر المسلط "سجل" ليصوب سجلاته ويصحح تاريخه والتسجيل كتابة موثقة بالحق والقانون وتتضمن فعل الأمر "أكتب" وهو بدوره المقابل المباشر لفعل اقرأ ذي الشحنة الدينية والعاطفية العالية التوتر.

وكما أن المتكلم شعب بصيغة المفرد فان المخاطب يشمل جميع القراء خلف صيغة الموظف المسؤول أي أن الشاعر وقارئه يسجلان بدورهما مواقفهما في النص بحيث تحشر الإشارات المتقاطعة في اتجاهات عديدة دون أن يند منها شيء عن ضمير الخطاب ومع وضوح دلالة هذا المقطع فانه لا يقع في خطابه مبتذلة حسية، انه لا يتعامل مع القول بل مع الكتابة ما يريد أن يثبته، يبدو كما لو كان حقيقة كونه "أنا عربي" والتفاصيل التي ترد عن رقم البطاقة وعدد الأطفال تمثل لفتة على نسف أسلوب نزار قباني في لمس الواقع الحسي بكلمات يسهل تأطيرها خارجيا.[1]

وقد أكد درويش وعيه واعترافه بهذا التأثير الذي غلب على بداياته يقول:

<< لقد خرجت من معطف نزار قباني>>.[2]

على أن استجابة حساسية درويش لتقنيات التعبير الحسي، لم تكن تمثل درجة تقليدية من توظيف اللغة الشعرية، يمكن أن تتوفر تلقائيا للشعراء المبتدئين بل كانت تحقيقا يتسم بالكفاءة والفعالية، لخصوصية أسلوبية تقتضي مهارة كبيرة في نقل الحدس الشعري المتعين وتخريجه بهذا الشكل الجمالي...[3]

---

[1] - صلاح فضل، الأساليب الشعرية المعاصرة، ص206-207

[2] - حيدر توفيق بيضون، محمود درويش، شاعر الأرض المحتلة، دار العودة، بيروت.لبنان، 1991، ص26

[3] - صلاح فضل، المصدر نفسه، ص207

ومحمود درويش يمتلك أسلوبا إبداعيا، وذلك من خلال خروجه من القواعد المألوفة بطريقة فجائية تثير الدهشة، لأن الشاعر بتصويره الغريب يكتس أساليب إبداعية عالمية جديدة وبهذا تكون المفاجأة الأسلوبية الإبداعية ظاهرة تعتمد على تكثيف لغوي، يخرج عن المألوف ويولد تصورا لا متوقع يثير دهشة القارئ...وهذا سيوقفنا في شعر درويش الأبرز الظواهر الإبداعية الأسلوبية والشعرية التي شكلت الصورة العالمية في شعره.[1]

ومن هنا يتضح أن أسلوب محمود درويش أسلوبا إبداعيا، يخضع للابتعاد عن المألوف والاتجاه إلى التصوير الغريب وفق مشاعر وتصور الشاعر. ويستطيع الشاعر ورجل الفكر أن يفتح أمامه عوالم الإبداع وأن يهب الكلمة أثرها الخلاق.[2]

[1] - عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، دار العربية للكتاب تونس، ط2، 1982 ، ص103

[2] - توفيق زياد، عن الأدب الشعبي في فلسطين، دار العودة، بيروت،1970، ص122.

الفصل الثاني

الصورة البلاغية في ديوان

عاشق من فلسطين

نشأ الشعر مرتبطا بالغناء، ومن ثم فإنهما يصدران من منبع واحد، وهو الشعور بالوزن أو الإيقاع، كما نجد الشعر في أغلب الأحوال يخاطب العاطفة ويطرب الآذان، لأنهيجمع في ذاته بين التعبير وبراعة التصوير وا ٍطراء الوزن الموسيقي الذي ينتهي بنغمة معينة[1] لذلك كان علم العروض الذي يعني بهذه الخاصية الموسيقية الموجودة في الشعر وضبط القواعد الذي تحكمه، فهو الميزان الذي يعرض عليه الشعر، أو يوزن به لمعرفة صحيحه من فاسده.[2]

ولنتعرف الآن على الأنواع البلاغية التي استعملها الشاعر في ديوانه عاشق من فلسطين:

1/التشبيه:

التشبيه: يعرفه عبد القاهر الجرجاني <<علاقة تجميع بين طرفين متمايزين في الصفة نفسها أو في حكم لها ومقتفى>>.[3]

والتشبيه: هو التمثيل، والمتشابهات المتماثلات، أو تشبيه فلان بكذا[4] وقد كان الأدباء في القديم يولون أهمية كبرى للتشبيه، وفي هذا الصدد يقول جابر عصفور <<فالفتنة بالتشبيه فتنة قديمة، بل إن براعة في صياغته اقترنت لدى بعض الشعراء الأوائل بالبراعة في نظم الشعر نفسه >>.[5]

---

[1]- محمد علي الشوابكة وأنور أبو سويلم، معجم مصطلحات العروض والقافية، دار البشير للنشر والتوزيع، (د ط) جامعة مؤتة، مركز جوهرة القدس التجاري، عمان، الأردن1991، ص177

[2]- عبد اللطيف شريفي، زبير راقي، محاضرات في موسيقى الشعر العربي، ديوان المطبوعات الجامعية (د ط) الجزائر،1998،ص01 .

[3]- إبراهيم أمين الزرزموني، الصورة الفنية في شعر علي الجارم، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، عبده غربه، سنة2000 ص150

[4]- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، ط 1، ص17.

[5]- جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي المركز الثقافي العربي،ط3، 1992، ص127

خاتـــمة

خاتمة :

هذه الدراسة كانت حول الصورة الشعرية في ديوان عاشق من فلسطين عند أهم رائد للشعر العربي والعالمي محمود درويش وقد قدمت هذه الدراسة الصورة الشعرية عند العرب وعند الغربيين القدامى منهم والمحدثين نتائج هذا البحث تتلخص في النقاط التالية:

1ـ مفهوم الصورة الشعرية عند القدماء تأسس على مقولة الجاحظ الذي أراد من لفظة التصوير الشكل الذي تتجسد فيه المعاني بمعنى انتقال المعنى من المحسوس المادي إلى الذهني المتصور، وتطور كمصطلح ظاهر عندما بلغ إلى الإمام عبد القاهر الجرجاني، حيث انتقل فيه معنى التصوير من المحسوس إلى مصطلح نقدي يهتم بالأشكال التي تأتي فيها المعاني عن طريق الألفاظ.

2ـ النقاد المحدثون لم يخرجوا من عباءة الإمام عبد القاهر الجرجاني ظاهرتين بل أضافوا مصطلح التسمية، ولم تعد عندهم الصورة مكتفية بالأشكال الحسية الجزئية أو الألفاظ التي تدل على معنى، بل تعدتها إلى الأشياء الحسية التي يفقدها المبدع عليها بعواطفه وخياله.

من خلال قراءتي لشعر محمود درويش لمست ذلك العشق المبكر للغة فدرويش يمتاز بثرائه اللغوي، فهو يملك القدرة الواضحة على أن يجعل بالاعتماد على ثرائه اللغوي من قصيدته عملا فنيا رائعا.

3ـ الصورة الشعرية عند محمود درويش تعبر عن حداثته الشعرية، فهو لا يفتعل موقفا جماليلبعينه ولا يتبع رؤية تنظيرية، وا ٍنما كان مبدعا مبتكرا وخاصة في مرحلة الصورة الرؤيوية المكثفة والتي لم يقلد أو يتأثر فيها بأي تيار أدبي أو شعر

يعتبر الأسلوب سلاح الشاعر الذي يستخدمه لتوصيل رسالته إلى العالم وقد أبدع درويش فيه إضافة إلى أن الشاعر استطاع خلق إيقاعا رومانسيا متنوعا ساعده على بلوغ حبل الإبداع والتحليق فوق سماء العالمية.

تعتبر القضية إبداع محمود درويش الأول والأخير فقد حاول دائما أن يقدم وطنه الحبيب إلى العالم وأن يوصل رسالته، رسالة شعب سرقت منه الحرية، ولذا شكلت قصائده إبداعا عالميا حرا لا قيود فيه .

كما أن الشاعر قد أحدث بعض التغير في مفردات المقاطع المكررة في القصيدة الواحدة وهذا ما زاد في نجاح أسلوب التكرار عند محمود درويش، ومدى تمكنه في الشعر.

كما ورد تكرار الضمير قليلا جدا وتنوع بين ضمير المتكلم (أنا) وضمير المخاطب (أنت) لأنه يعبر عن الحالة النفسية والشعورية عنده، وكذا تكرار العبارة في هذا الديوان ليعكس كثافة الشعور المتعالي في نفسه.

قائمة المصادر

والمراجع

*** القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.**

1- المصادر و المراجع:

* محمود درويش، عاشق من فلسطين، منشورات دار الأدب، بيروت، ط2. 1969.

1- إبراهيم أمين الزرزموني، الصورة الفنية في شعر علي جارم، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع.عبده، القاهرة، د ط ، د ت.

2- إبراهيم عبد الرحمان محمد، الشعر الجاهلي، قضاياه الفنية والموضوعية، مكتبة الشباب ط2، 1979

3- ابن المعتز أبو العباس عبد الله بن محمد البديع، اعتنى بنشره اغناطيوس كراتشوفسكي، دار الميسرة، بيروت، ط3، 1982

4- أبو علي الحسن بن رشيق، العمدة، ج1، د ط

5- أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين، تحقيق علي محمد البحاوي

6- إحسان عباس، فن الشعر، دار الثقافة، بيروت، ط2، 1959 .

7- أحمد الصغير المراغي، الخطاب الشعري في السبعينيات، دار العلم والإيمان والنشر والتوزيع ط1. 2003

8- أرسطو، فن الشعر، تر، محمد شكري عباد، دار الكتب العربي ، القاهرة 1967

9- أزهر الزناد، دروس في البلاغة العربية، المركز الثقافي العربي،ط1، سبتمبر،1992.

10- جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي، المركز الثقافي العربي، ط3،1992.

11- جزار محمد فكري، الخطاب الشعري، محمود درويش، ايتراك للنشر والتوزيع.ط2. 2002.

12- جيرار جنيت، مدخل لجامع النص، تر، عبد الرحمن أيوب، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط2، المغرب، 1986.

13- حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تح، محمد الحبيب بن خوجة، دار المغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2،1981

14- حمدي الشيخ، قضايا أدبية ومذاهب نقدية، كلية الآداب، جامعة منها الإسكندرية ط1، 2007.

15- حيدر توفيق بيضون، محمود درويش، شاعر الأرض المحتلة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1991

16- عبد العاطي غريب علام، دراسات في البلاغة العربية، منشورات جامعة تونس بنغازي، ط1، 1997

17- دراسات شهادات، محمود درويش المختلف الحقيقي، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1. 1999.

18- رجاء النقاش، محمود درويش شاعر الأرض المحتلة، دار الهلال، ط2، 1991

19-رنيه وليك وأوستن وآر ن، نظرية الأدب، تعريب عادل سلامة، جامعة عين شمس، دار المريخ للنشر، الرياض، 1991

20- سيولي عبد الفتاح قيود علم البديع، دار المعالم الثقافية، ط2، القاهرة، 2004

21- صلاح عبد الفتاح الخالدي، نظرية التصوير الفني عند سيد قطب، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1998

22- عبد الإله الصائغ، الصورة الفنية معيارا نقديا، منحنى تطبيقي على شعر الأعشب الكبير، دار الشؤون الثقافية، بغداد، د ط، 1987

23- عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تح، ريتير، مكتبة المتنبي، القاهرة، ط2، 1979

24- عبد اللطيف شريفي، زبير درافي، محاضرات في موسيقى الشعر العربي ديوان المطبوعات الجامعية د ط، الجزائر، 1988

25- عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر (قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية) دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1967.

26- علي الكندي، الرمز والقناع في الشعر العربي الحديث، دار الكتاب الجديدة، بيروت، لبنان، ط1، 2003

27- عمر أوكان، لذة النص أو مغامرة الكتابة لدى بارث إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 1991

28- عمر يوسف قادري، التجربة الشعرية عند فدوى طوقان بين الشكل والمضمون، دار هومة للطبع والنشر، د ط، د ت

29- عمروني المجر، الجاحظ، الحيوان، تحقيق عبد السلام هارون، مطابقة مصطفى الياني الحلبي وأولاده، مصر، ج3، 1966

30- قاضي نعمان، أبو فراس الحمداني، الموقف والتشكيل الجمالي، دار الثقافة للنشر، القاهرة، مصر، ط د ، د ت

31- كمال الدين عبد الرزاق القشابي، مصطلحات صوفية، القاهرة، د ط، 1984

32- محمد أبو العقل إبراهيم، مطابقة عيسى البالمي الحلبي وشركائه، د ط، د ت

33- محمد علي الكندي، الرمز والقناع في الشعر العربي الحديث، دار الكتاب الجديدة، بيروت، لبنان ط1، 2003

34- مصطفى الصاوي الحويني، البيان فن الصورة، دار المعرفة الجامعية، 1993

35- هاني الخبر، محمود درويش، رحلة العمر في دروب الشعر، د ط، د ت

36- ولي محمد، الصورة الشعرية في الخطاب النقدي البلاغي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1

37- يوسف حسن بكار،بناء القصيدة في النقد العربي القديم في ضوء النقد الحديث، د ط، د ت.

2- **المعاجم** :

*إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ج1، دار العودة، إسطنبول، تركيا، 1989

*ابن منظور، لسان العرب، دار صابر بيروت، مج13، ط1

*أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، مؤسسة الرسالة، مادة(ن، ص)،ج3، ط2

*أحمد رضا، معجم متسق اللغة، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1960

*محمد علي الشوابكة وأنور أبو سويلم، معجم مصطلحات العروض والقافية دار البشير للنشر والتوزيع، د ط ، جامعة مؤتة، مركز جوهرة القدس التجاري، عمان، الأردن، 1991

3- المجلات:

ـ مجلة العلوم الإنسانية، العدد 10، ديسمبر 1998

ـ مجلة المجلة، سجل الثقافة الرفيعة العدد،49 ،السنة الخامسة.

ـ مجلة عمان: أمانة عمان الكبرى ـ العدد 153، آذار ـ 2008

ـ مجلة نقد: دار النهضة العربية، العدد 3، يوليو 2007

4- المصادر الأجنبية:

1- Le petit Larousse compact. Le premier du siecle canada 1juillet,2000.

2-J.A. cuddon.dictionary of literary terns and literary lheorylhid edition in England by clays L.T.D . 1991.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

العنـــــوان **الصفحة**

شكر وعرفان

إهداء

مقدمة ..... أ، ب

مدخل

التعريف بالشاعر 04

مراحل التطور الشعري عند محمود درويش 05

حياة الشاعر الخاصة وحياة المجتمع الفلسطيني العامة 07

محمود درويش في عيون بعض الشعراء والنقاد 09

الفصل الأول: مفهوم الصورة الشعرية

تعريف الصورة الشعرية 12

الصورة الشعرية في النقد الحديث 20

محمود درويش وأسلوبه الإبداعي 21

الفصل الثاني: الصورة البلاغية في ديوان عاشق من فلسطين

1/ التشبيه 27

2/ الإستعارة 32

3/ الكناية 35

4/ السجع 40

الجناس 41

محمود درويش وحداثة الإيقاع الموسيقي 48

الرمز 49

التكرار 51

تكرار الضمير 52

تكرار الكلمة 54

تكرار العبارة 56
خاتمة 60
قائمة المراجع والمصادر 63
فهرس المحتويات 68

ملخص:

الصورة الشعرية نتاج التخييل الشعري، وكما يعتبرها محمود درويش الوسيلة الفنية الجوهرية لنقل التجربة الشعرية، حيث أنها أداة النقل والإيحاء والبديل الأقوى عن التعبير المباشر، فلها الدور الحاسم في تحديد ماهية الشعر، ومن ثم أصبحت الصورة الشعرية عنصرا رئيسيا من عناصر شعرنا العربي المعاصر.

فقد اعتنت الدراسات النقدية الحديثة بالصورة الشعرية، وأسهمت في الحديث عن طبيعتها وعلاقاتها ووسائل بنائها وخصائصها الفنية، فالشعر في بنيته التركيبية نسق تصويري منظم والصورة ببنيتها الشعرية نسق مخيل، لذلك الشعر والصورة يتداخلان عضويا في نسيج القصيدة فالشاعر محمود درويش يتحدث بشعور وطن مسلوب وشعب منكوب لذلك جاءت صوره مرآة لحالته النفسية والشعورية.

الكلمات المفتاحية: الصورة الشعرية، الشعر، محمود درويش.

Résumé:

L'image poétique est le produit l'imaginaire poète que Mahmoud Darouich la considère aussi comme l'outil artistique central. Pour transmettre l'expression poétique. En effet elle en est le nuent d'acheminement. D'inspiration et l'alternative puissante de l'espressione direct. L'image poétique de même le rôle final dans la définition, de la poésie. Ainsi elle devant un élément essentiel de la poésie orale de ce fait. Les études participé dam les délavât sera sa nature des relations et les moyen de sa construction et ses caratestiques artistique la poésie est dam sa structure compositionnelle un contexte figuratif régulier ou l'image avec sa structure poétique. Est un contexte imagine la poésie et l'image s'interagissent organiquement dans le tissu du poème. De ce fait la poète Mahmoud Darouich incarne la voix d'une partie vallée et d'un peuple sinistre. C'est pour cette raison que ses images que ses images reflètent son état d'âme et ses sentiments.

Les mots clés: L'image poétique, poétique, Mahmoud Darouich.

تم بحمد الله